سرى للغاية

محضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر مع
جوزيف سيسكو مساعد وزير الخارجية الأمريكى
ومبعوث الرئيس الأمريكى ريتشارد نيكسون
القاهرة – منشية البكرى فى ١٢ ابريل ١٩٧٠

الحاضرون

الجانب المصرى:

الرئيس جمال عبد الناصر، محمود رياض.. وزير الخارجية.

الجانب الأمريكى:

جوزيف سيسكو.. مساعد وزير الخارجية الأمريكى لشئون الشرق الأوسط، ريتشارد باركر.. رئيس قسم الجمهورية العربية فى وزارة الخارجية الأمريكية، دونالد بيرجس.. رئيس بعثة رعاية المصالح الأمريكية فى القاهرة.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
١- سيسكو يعرض وجهة النظر الأمريكية بخصوص موقف مصر	٢
٢- عبد الناصر يستعرض العلاقات مع الولايات المتحدة وأسباب الشكوك وعدم الثقة نحوها	٧
٣- سسيكو يحاول اقناع عبد الناصر بمشروع روجرز	١٦
٤- عبد الناصر يرفض ايقاف اطلاق النار بدون اسحاب اسرائيل من الأراضى العربية كلها، ويصر على حل مشكلة اللاجئين	١٩
٥- سيسكو يؤكد أن الأمريكان والسوفييت توافقوا على مشروع روجرز	٢٣
٦- عبد الناصر يؤكد أنه مستعد للسلام ولكن فى اطار قرار مجلس الأمن	٢٤

سرى للغاية

محضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر مع
جوزيف سيسكو مساعد وزير الخارجية الأمريكى
ومبعوث الرئيس الأمريكى ريتشارد نيكسون
القاهرة – منشية البكرى فى ١٢ ابريل ١٩٧٠

عبد الناصر: رجاء الجلوس على هذه المائدة.

سيسكو: (ضحك) هذه مائدة مستديرة وليست مستطيلة.
أود أولا أن أنقل تحيات الرئيس نيكسون وهو يعرب عن أمله أن أجدك فى صحة جيدة ومعنويات طيبة.

عبد الناصر: شكرا جزيلا، ودعنى أعبر عن شكرى للرئيس وأرجو منك أن تقدم له شكرى وأطيب أمنياتى. حسنا فى هذا الوقت من الموسم عادة ما تكون حرارة الجو شديدة، واليوم مثل الأمس ولا أعرف كيف سيكون الجو غدا، إن درجة الحرارة اليوم وصلت ٤٢.

سيسكو: إننى أنظر للأمر بصورة أخرى سيادة الرئيس، أن الجو الدافئ يعكس حرارة الاستقبال الدافئ الذى لقيته من قبل المسؤولين هنا اليوم وأمس؛ ولذلك دعنى سيادة الرئيس أعبر عن شكرى وتقديرى لهم، وأود أن أقول: إن الكثير منهم أصدقاء لى وهم أصدقاء قدامى، وقد رجعنا بالذكريات الى تاريخ طويل كنت أعمل فيه فى الأمم المتحدة لعدد كبير من السنوات، وقد عدنا الى أيام السويس فى نيويورك وهذا كان من فترة طويلة من الزمن وحيث كنت أعمل بصورة وثيقة مع الدكتور فوزى.

عبد الناصر: أنت تقصد عام ١٩٥٦؟

سيسكو: نعم عام ١٩٥٦.
سيادة الرئيس، وقبل كل شئ أنا مكلف بمهمة خاصة أود أولا أن أنقلها لك، إننى أريد أن أنقل تحيات خاصة جدا لك من شخص أنت لا تعرفه على الاطلاق، هذا الشخص هو ابنتى التى تبلغ من العمر ١٤ عاما. منذ بضعة أيام قليلة كتبت ابنتى أفضل قطعة انشاء فى المدرسة الثانوية، وكانت هذه القطعة عن الرئيس ناصر. (ضحك)

وقد قالت لى: ياوالدى إن الكتابة عن الرئيس ناصر شئ ممتع جدا، وأرجو منك عندما تقابل الرئيس ناصر أن تقول له شئ واحد: وهو أن الكتابة عنه موضوع شيق جدا. (ضحك) أنا عندى اثنين من البنات سيادة الرئيس.

عبد الناصر: الناس فى هذا السن من العمر يكونوا حالمين وينظرون للعالم بعين مفتوحة مليئة بالآمال، علاوة على أنهم لا يشعرون بحالات سوء التفاهم التى نشعر بها نحن أحيانا عندما نصل لسن متقدمة من العمر. لقد مررت بهذه المرحلة وكنت فى العشرينيات، ودعنى أقول: إنى مستغرب أن ابنتك اختارت هذا الموضوع للكتابة عنه لأنها ربما تواجه المشاكل.. (ضحك) أنها اختارت موضوع قديم.

سيسكو: (ضحك) ولكن الشئ الأهم أنها اختيرت كأفضل واحدة.

حسنا سيادة الرئيس، إننى أريد أن أكون صريح معك، وأحد الأشياء التى أريد أن تعرفها عنى فى الدقائق القليلة القادمة هو أننى شخص ومتحدث صريح جدا. إننى متزوج من امرأة من ولاية تكساس والمتزوجين من نساء من ولاية تكساس عادة ما يكونوا متحدثين صريحين ومباشرين، كما أننى لست دبلوماسى حتى رغم أننى مررت بفترة خدمة احترافية ولكنى لست دبلوماسى، أنا بالأساس سياسى.. أنا سياسى.

إننى أعرف أن لديك شكوك تجاه السياسة الأمريكية، وأنا من ناحيتى لدى شكوك تجاه سياساتك، ولا يمكن لأحد أن يأمل فى القضاء على هذه الشكوك.. لا يمكن لأحد فى يومين أو ثلاثة أيام فقط أن يقضى على هذه الشكوك والخلافات معك، ولكن يمكن أن يحدث – وكنتيجة للكلمات التى سنتبادلها أنا وأنت – أن أتمكن من اقناعك بعمق هدفنا وبإخلاص هدفنا.

فى الولايات المتحدة هناك اهتمام بالغ جدا سيادة الرئيس بهذه المنطقة، إننا نريد أن نبذل كل ما فى وسعنا من أجل المساعدة فى اقامة سلام ثابت ودائم. نحن قلقون سيادة الرئيس جدا من التوتر والاضطراب الذى يسود هذه المنطقة، واذا لم توجد حلول فإن العواقب قد تكون مخيفة. ودعنى أقول لك: إن هذا قد يكلف شعبك الكثير ويكلف شعوب المنطقة الكثير أيضا؛ ولذلك نحن نريد أن نساعد ولكن ربما تكون هناك صعوبة أمامنا لتحقيق ذلك.

وأعتقد أن أحد الأسباب التى تجعل من الصعب تقديم المساعدة هو عدم وجود ثقة، ونحن نعرف أن الثقة مطلوبة. على مدى الشهور الأخيرة أو عبر السنوات الأخيرة كانت هناك شكوك وتوتر، وأتمنى أننا فى الأيام القادمة وكنتيجة لحوار متواصل بيننا أن نحقق الكثير. وواحدة من الأشياء الملحوظة فى العلاقة بين حكومتينا هو أنه لا توجد علاقات دبلوماسية رسمية بيننا، كما أننا لا نجرى أى مباحثات بيننا، كما أننا لا نتبادل أى آراء فى واشنطن أو هنا أو فى نيويورك! ولذلك ومن وجهة نظرى لابد أن يكون هناك حوار بيننا وأن هذا الحوار يجب أن يكون مباشر وليس عبر السوفييت، وكلما كان هذا الحوار مباشرا كلما كانت الفرصة أكبر لازالة سوء التفاهم الموجود بيننا.

إننى لست هنا سيادة الرئيس لزرع بذور الشقاق بين حكومتك وبين الاتحاد السوفيتى، لقد لعب الاتحاد السوفيتى دورا مساعدا جدا لكم على مدار فترة طويلة ولا يزال حتى الآن، ونحن وهم نحاول الآن أن نعمل سويا معا من أجل ايجاد أرضية مشتركة بيننا حول عدد من القضايا بما فى ذلك تلك القضية؛ سواء على مستوى مناقشات ثنائية بيننا، أو على مستوى مناقشات بين القوى الأربعة فى نيويورك، ونحن ننوى مواصلة اجراء تلك المناقشات. وأنا أقول: إنه لا يوجد بديل للحوار المباشر الصريح، وهذا هو السبب الذى جعل من المهم بالنسبة لى أن آتى الى هنا بنفسى وكنت مسرورا على وجه خاص أنك تعطفت وقررت استقبالى. إننى كنت أعتقد أن هذه الزيارة متأخرة ولكنى قلت لوزير الخارجية: إن هذه الزيارة ضرورية جدا فى هذا الوقت.

عبد الناصر: (ضحك) حسنا، أنت قلت: إن هناك شكوك من ناحيتكم تجاهنا وقلت أيضا إن هناك شكوك لدينا تجاهكم، وأنا أريد أن أعرف ماهى شكوكم تجاهنا؟

سيسكو: أنتم تقولون: إننا منحازين لصالح طرف واحد هو اسرائيل، هذا نموذج واحد من الشكوك أكتفى به. إن الشعور القومى فى أمريكا يعتمد على أن مصالح الولايات المتحدة تتحقق على أفضل ما يكون لو كان للولايات المتحدة علاقات جيدة مع كل شعوب المنطقة، ونحن لدينا مصالح تتجاوز حدود بلد بعينه فى المنطقة. الآن سوف أكون غبى حقا لو حاولت أن أقول إنه ليس لدينا التزام نحو اسرائيل ونحو دعم اسرائيل ونحو وجود اسرائيل؛ نعم نحن ملتزمون بكل هذا، ولكن لا يوجد أى تعارض بين هذا الالتزام والدعم من ناحية وبين وجود علاقات صداقة مع حكومتك وكل الحكومات العربية فى المنطقة من ناحية أخرى. لا يوجد أى تعارض على الاطلاق، ولكننا نريد أن نرى نوع من التعايش السلمى بين كل الأطراف ولصالح الجميع.

والآن دعنى ألقى نظرة على السياسة الأمريكية عبر الـ١٥ شهرا الماضية وحتى الآن، ودعنى أناقش قناعتك بأن سياستنا كانت منحازة لطرف واحد وهو اسرائيل. أنا أقول: إن سياستنا كانت متوازنة طوال هذه الفترة، ودعنى أبرهن على ذلك من خلال عدد من المواقف.

عندما تسلمت الادارة الجديدة زمام الأمور، قامت فى الحال بعمل مراجعة استقصائية شاملة مع مجلس الأمن القومى للسياسة الأمريكية. وأنا الآن أريد أن أتحدث كسياسى، وأريدك أن تسجل هذا.. الادارة الجمهورية لديها كل المرونة للمساعدة فى حل هذه المشكلة أكثر من أى ادارة أخرى سابقة فى تاريخ الولايات المتحدة. أنت تعرف سياستنا سيادة الرئيس، وأريد هنا أن أقول: إن انتخاب ريتشارد نيكسون لم يحدث بسبب حصوله على أصوات اليهود؛ ولذلك فإن هذه الادارة لديها مرونة كبيرة والرئيس الحالى لديه مرونة أكثر من أى رئيس سابق من ناحية قدرته على تنفيذ سياسة جديدة تسعى لتحقيق المصالح الطبيعية للمنطقة وبصورة واضحة. ولذلك لا يمكن لأى زعيم أن يتجاهل هذا التغير فى السياسة المحلية بصورة كاملة، ولا يمكن لأى زعيم أن يتجاهل هذا، ما أريد أن أقوله: إن هذا الرجل يتمتع بمرونة عظيمة.

والآن دعنا نلقى نظرة على الـ ١٥ شهرا الماضية، كانت هناك ثلاثة قرارات رئيسية اتخذها الرئيس نيكسون فى الـ ١٥ شهرا الماضية، وأنا أود أن ألقى نظرة على هذه القرارات الثلاثة باعتبارى المسؤول الأول الآن عن هذه المنطقة داخل وزارة الخارجية..

إن الخلاصة الأولى التى خرجنا بها من المراجعة القومية الشاملة لسياستنا، هى أنه يمكن للقوى الكبرى أن تلعب دورا مساعدا فى التوصل لاتفاق وليس هناك من بديل للتوصل لاتفاق بينك وبين اسرائيل. أنت لديك شعب يريد أن يعيش فى سلام، أنت لديك شعب يعانى حقا، والرئيس نيكسون يشعر أن القوى الكبرى يمكن أن تساعد. ونحن قلنا: إننا نريد أن نشارك فى محادثات ثنائية مع الاتحاد السوفيتى، وقلنا: إننا نريد للقوى الكبرى الأربعة أن تشارك فى محادثات فى نيويورك، ولكن ماذا كان رد فعل اسرائيل على هذا؟ الرفض القوى الصريح، رفض للمحادثات الثنائية ورفض لمحادثات القوى الأربعة. وأنا هنا أريد لحكومتك أن تتخذ موقف مختلف عن موقف اسرائيل، إن الموقف الأمريكى يؤيد عقد محادثات مع القوى الكبرى واسرائيل لا تريد هذا، وهذا هو الموقف الأول الذى اتخذه نيكسون.

ثانيا: لقد قمت على مدار فترة طويلة باجراء جولة من المحادثات الصعبة مع السيد دوبرنين، والسبب أننى موجود هنا اليوم هو أننى لا أعتقد أن السيد دوبرنين هو المتحدث المؤهل أكثر من غيره للتحدث بإسم مصر، وأنا أقول: إن مصر هى المتحدث المؤهل أكثر من أى أحد آخر للحديث عن مصر، أنا أريد أن تكون مصر هى التى تفكر من أجل مصر فى المقام الأول وليس السيد دوبرنين.

وهكذا فإن الموقف أو القرار الثانى الذى اتخذناه فى الادارة بعد اجراء محادثات طويلة صعبة، هو الذى تطور بعد ذلك فى شهرى أكتوبر وديسمبر الى هاتين الورقتين الارشاديتين. لقد جهزنا هاتين الورقتين وأقولها بكل أمانة: إن ما تحتويه هاتين الورقتين قد لا يكون متوافق بالكامل مع وضعك الحالى، ولكن من ناحية أخرى أقول: إن رد الفعل الاسرائيلى تجاه هاتين الورقتين– وكما وصفوها علانية بأنها خطة روجرز – هو الرفض الواضح الصريح، كما أنهم قالوا: إننا نسعى من خلالها لإرضاء العرب والرئيس ناصر وبناء عليه فقد أعلنوا رفضهم لهاتين الورقتين، أو ما يسمى بخطة روجرز المعلنة فى خطاب ٩ ديسمبر. لقد أتهمونى أنا والسيد روجرز بالخيانة وقالوا: إننا نسعى لإرضاء ناصر.. ذلك كان رد فعلهم وهو رفض الورقتين.

إن هاتين الورقتين تحتويان على الموقف الأمريكى وهو موقف مختلف عن الموقف الاسرائيلى، إن هاتين الورقتين تحتويان على عناصر واضحة محددة جدا فيما يخص الانسحاب والحدود.. والى آخره. هاتين الورقتين قد ينقصهما بعض العناصر أو قد تحتوى على عدد من العيوب، ولكنى أريد أن أوضح لك نقطة معينة سبق وقلتها لوزير الخارجية، وهى أن ٩٥٪ مما تحتويه هاتين الورقتين من نقاط دقيقة واضحة ومحددة يخدم مصالحك، وحتى ما تحتويه من نقاط غير مفصلة أو محددة فإنها تظل نقاط تم صياغتها بصورة محايدة بحيث لا تضر وضعك. وهكذا فإننا نحن والادارة من جانب والاسرائيليين من جانب آخر ظللنا على حالة خلاف على مدار ١٥ شهرا حول محتوى هاتين الورقتين والاجراءات والنقاط الرئيسية الواردة فيهما.

أما القرار الثالث الكبير فقد كان حول الأسلحة، بالتأكيد إنك قلق بخصوص الفانتوم، وأنا نفسى لو كنت أبا لطفلين وأعيش فى القاهرة لأصبت بالقلق فعلا من طائرات الفانتوم والسكاى هوك، ولكن هنا قرر الرئيس اتخاذ قرار هو الامتناع عن تقديم أى شحنات أسلحة اضافية لاسرائيل.

ولذلك أود منك سيادة الرئيس أن ترى ما حدث للسياسة الأمريكية فى الـ ١٥ شهرا الماضية. والآن هناك وضع فريد تمر به العلاقة بين بلدينا؛ أننا نجرى محادثات رغم أنه لا توجد علاقات رسمية بيننا، كما أن الرئيس نيكسون قام باستقبال السيد فوزى بينما أنت تعطفت وتستقبلنى اليوم شخصيا هنا فى هذا المكان. كما أنه فى الـ ١٥ شهرا الماضية ورغم عدم وجود علاقات رسمية فقد صوتنا لصالح انضمامكم للجات، وأعتقد أننا ساعدنا كثيرا فى موضوع قرض المساعدة، كما أننا على وشك الموافقة على اعادة جدولة قرض، كما أن التعاون الطبى والعلمى بين بلدينا مازال متواصلا، وفى الوقت الحالى ننظر بكل اعتبار لموضوع مد اتفاق المنسوجات القطنية. نعم لا توجد علاقات رسمية بين بلدينا، ولكن هناك business بيننا وبصورة ودية كأفضل ما يكون.

سيادة الرئيس، هناك بلد واحد فقط فى العالم هو الذى يستطيع تحقيق انسحاب اسرائيلى من أراضيكم المحتلة وهو الولايات المتحدة.

سيادة الرئيس، إن لنا مصلحة مشتركة فى أن نفهم بعضنا البعض وبصورة صريحة واضحة، نحن نريد أن نساعد وعندما قمنا بصياغة هاتين الورقتين كان ذلك أول تحرك من جانبنا للمساعدة. من خلال هاتين الورقتين نحاول تلبية المطالب المشروعة لكلا الجانبين، نعم وقبل كل شى لا تحتوى هاتين الورقتين على برنامج زمنى تنفيذى محدد، ولكننا نحاول من خلال هاتين الورقتين أن نفعل كل فى وسعنا وهو أن نطلق عملية حوار تحت رعاية يارنج، إننا نريد فقط أن يجتمع الطرفين معا فى حضور يارنج وأن تبدأ بينهما عملية محادثات على أساس هاتين الورقتين. هذا لا يعنى أن الولايات المتحدة لن تلتزم بنصيبها فى هذه المحادثات، ولكننا نرى أن القضايا الصعبة لن يتم حلها إلا فى اطار عقد محادثات منفصلة، وفى هذه الحالة يمكننا أن نتدخل فى حالة الضرورة لتقديم المساعدة من خلال تقديم توضيحات وخلافه.

سيادة الرئيس، نحن لا نقبل ما قالته جولدا مائير من أن كل المطلوب هو اجراء مفاوضات مباشرة بدون شروط مسبقة، وأنا أقول: إن الشروط المسبقة موجودة فى قرار مجلس الأمن الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧ وأنا أعنى كل عناصر التسوية السلمية، إننا لا نقبل هذه الرؤية – رؤية جولدا مائير – اطلاقا. سيادة الرئيس، إن الطرفين المتصارعين يجب أن يجلسا وجها لوجه فى اطار مفاوضات مباشرة، لقد قلنا دائما: إن يارنج يمكنه أن يبدأ بعقد لقاءات منفصلة، ولكن فى مرحلة ما لابد من التفاوض المباشر بين الطرفين.

وهذا يأخذنى للنقطة التى أريد أن أوضحها أكثر وسامحنى بسبب الاطالة، أنا أعنى هنا موضوع المفاوضات. سيادة الرئيس، إن بيدك أوراق مؤثرة فى أى مفاوضات مع الاسرائيليين، إنت قلت: إنك لن تتفاوض والبندقية على رأسك وأنا أتفهم هذا وكلنا نتفهم هذا، كما أننى مقتنع بأن الاسرائيليين لن يسحبوا جندى واحد ما لم يتم التوصل أولا الى اتفاق مرضى، ولكنى دعنى أقول لك بإعتبارك قائد لدولة عظيمة: ما هى الأوراق المؤثرة التى تمتلكها فى أى تفاوض مع الاسرائيليين؟

إن هؤلاء الناس يريدون القبول أكثر من أى شئ آخر وكلمة سلام بالنسبة لهم تعنى كلمة قبول. سيادة الرئيس، إن الأمر كله يعود للحرب العالمية الثانية عندما كان هناك تمييز ومحاولات لتعريف كلمة يهودى، والآن أنت سيادة الرئيس بإمكانك أن تمنحهم هذا القبول أو تحجبه عنهم، وأنا أتوسل اليك أن لا تقلل من قيمة هذا التأثير الذى تمتلكه مصر فى أى مفاوضات. ولذلك هناك إحساس عميق بالسلام على الجانب الآخر، ولكنى مازالت غير مقتنع للأسف بأن السلام أصبح قريبا جدا وممكنا، والسبب أنك أنت واسرائيل مازلتم تصرون على التمسك بمواقف متطرفة.

بالنسبة لمصر سيادة الرئيس، أى موقف غير مقبول إلا اذا كان هناك انسحاب كامل الى الوضع الذى كان قائما قبل حرب يونيو، ورؤيتكم فى التوصل لحل سلمى لن تؤدى الى تغيير فى الطبيعة اليهودية لدولة اسرائيل، وهذا الموقف لن يؤدى لتحقيق أى تقدم. وتماما بالنسبة لاسرائيل سيادة الرئيس، أى سلام غير مقبول إلا اذا كان على أساس الاستحواذ على الأراضى، دايان يتحدث عن ضم مرتفعات الجولان والقدس والضفة الغربية وسيناء وغزة. وهنا على اسرائيل أن تقرر : هل تريد الأرض أم تريد السلام؟ وازاء هذه المواقف المتطرفة لكلا الطرفين لابد من التوصل لحلول وسط مؤلمة لو أردنا تحقيق السلام.

لقد انتهيت سيادة الرئيس وأعتذر عن أى اطالة.

عبد الناصر: شكرا على هذا الشرح، أريد أن أتحدث أولا عن العلاقات بين بلدينا، ربما تكون هذه هى المرة الأولى التى تقابلنى فيها ولكنى أعتقد أنك عرفتنى جيدا من الناس الذين عملوا معى لفترة طويلة هنا. فى البداية لا يوجد اعتراض أبدا على أن تكون هناك علاقات طيبة بين بلدينا، إننى فعلا أريد علاقات طيبة بين مصر والولايات المتحدة، أنا فى كل سياستى وقراراتى أسعى لتحقيق مصالح بلدى وليس من صالح بلدى على الاطلاق أن تكون هناك علاقات سيئة بين بلدى والولايات المتحدة، أنا مثلك أيضا لست دبلوماسى ولست أيضا رجل سياسى! (ضحك)

أصوات: (ضحك)

عبد الناصر: ربما قد تعلم أننى فى مرة من المرات قمت باستدعاء بايرود وقلت له: لقد قررنا الحصول على السلاح من الاتحاد السوفيتى. فى البداية لم يصدقنى أحد هنا ولكنى قلت له ذلك بصراحة، وقلت له: إننا نريد أسلحة منكم واذا لم تعطونا هذه الأسلحة فاننا سنسعى للحصول عليها من الاتحاد السوفيتى، ولم يصدقنى أحد عندما قلت أنه اذا لم تعطونا فإن الروس سوف يعطونا. مرة أخرى أؤكد على القول بأنه ليس من صالح بلدى أن تكون هناك علاقات سيئة بين بلدى والولايات المتحدة، ولكن فى بعض الأحيان الأشياء تتخطى قدراتنا. وبصراحة فيما يخص العلاقات بين بلدينا دعنا نتحدث عن المشاكل، ماذا كانت المشكلة بيننا فى الماضى وماهى المشكلة بيننا فى الوقت الحالى؟

بصراحة المشكلة الأساسية كانت دائما هى اسرائيل؛ لأن موضوع السلاح وما حدث فيه مع الولايات المتحدة والاتجاه نحو السوفييت كان بسبب اسرائيل. فى عام ١٩٥٥ كانت سياستى هى عدم السعى لامتلاك السلاح لأننى كنت أتصور أننى لن أتعرض لشئ من جانب اسرائيل، وقد جاء هذا التصور بعد الكلمات التى قالها لى سفيركم فى ذلك الوقت وكذلك السفير البريطانى: من أن اسرائيل لن تفعل شئ.

ثم حدث فى ١٩٥٥ هجوم على غزة وترتب عليه كل ما جرى بعد ذلك من سحب عرض بناء السد العالى وتأميم قناة السويس، وأنت كنت فى ذلك الوقت فى الأمم المتحدة فى ١٩٥٦ حيث كان موقف الولايات المتحدة مختلفا تماما عن موقفها فى ١٩٦٧، وهذا هو السبب فى أن لدينا شكوك.

فى ١٩٥٦ أنتم كنتم قادرين ليس فقط على ارغام اسرائيل ولكن على إرغام بريطانيا وفرنسا أيضا على وقف العدوان والانسحاب، ولكن فى ١٩٦٧ كان هناك موقف يدعو لوقف اطلاق النار والانسحاب حسب قرار الأمم المتحدة، ولكن سياسة الولايات المتحدة كانت فقط الموافقة على وقف اطلاق النار ورفض تأييد الانسحاب. وقد كشف ايبان بعد ذلك عن أنه حصل على تأكيدات من واشنطن بأنها لن توافق على الانسحاب واعادة الأراضى للعرب إلا بعد التوصل الى تسوية سلمية.

وأنا أسأل.. ماهى التسوية السلمية؟ ماذا تعنون بالتسوية السلمية؟ ماذا تعنى اسرائيل بالتسوية السلمية وماذا نعنى نحن بالتسوية السلمية؟

أنا مسؤول عن هذا البلد، وأنا لا أرغب فى الذهاب للحرب لمجرد الحرب، أنا لا أود أن أرى الأطفال يقتلون بواسطة الصواريخ والقنابل كما حدث منذ ثلاثة أيام!

أنت لا تعرف بالطبع حالة الاحباط الموجودة هنا بسبب ما حدث، هل تعرف أن اللقاء بينى وبينك اليوم كان قد تعرض لحالة من الجدل الشديد؟ الغالبية من الذين سألتهم كانوا يرفضون عقد هذا الاجتماع؛ لأنه كيف يمكن بعد عمليات القتل التى تمت بواسطة الطائرات الأمريكية يمكن أن يتم هذا الاجتماع؟!

هذا الاجتماع لم يحظ حقيقة بأى تأييد فى هذا البلد ولا فى البلاد العربية لأن كل هذه البلاد مصابة بالاحباط. أنت لم ترى الصور.. أعتقد أن رياض عرض عليك الصور، وكل شخص بما فيه أنا يعتقد أن الولايات المتحدة مسؤولة عما حدث. إنت قلت: إن السياسة الاسرائيلية هى كذا وكذا، ولكن الحقيقة هى أن الولايات المتحدة تشجع الاسرائيليين على أن يعلنوا عن سياستهم بهذه الطريقة لأنكم أنتم الذين تعطونهم المساعدات والأسلحة، أنا أتحدث عن الولايات المتحدة وليس الاسرائيليين.

أنا أتذكر اللقاء مع الرئيس نيكسون وهو كان يجلس فى هذه القاعة وكان هذا فى ١٩٦٣، ولم تكن هناك علاقات بين الولايات المتحدة ومصر فى ذلك الوقت وتحدثنا عن الشرق الأوسط والاسرائيليين وعن اللاجئين وعن مشاكل أخرى كثيرة؛ ولذلك عندما تولى نيكسون الادارة الجديدة بادرت واتخذت خطوة بإرسال رسالة تهنئة له ثم أرسل لى مبعوثا. وهكذا كنا راغبين فى مواصلة النقاش والحوار مع الولايات المتحدة ثم تلقينا اجابة، ثم جاء موضوع تقديم السلاح للاسرائيليين، ثم توقف النقاش لأننى قلت له: إنه فى فترة البداية الأولى من عمر أى ادارة يكون من الصعب أن تكون هناك فرصة لمناقشة حقيقية لأى قضايا.

ثم جاء موضوع العلاقات الدبلوماسية، حسنا أنا أرغب فى أن تكون لى علاقات دبلوماسية لأن الولايات المتحدة قوة كبرى وليس من صالحنا أن لا تكون لدينا علاقات دبلوماسية، ولكنى قلت: على أولا أن أفكر فى رد الفعل على المستوى المحلى الداخلى وكذلك على مستوى رد فعل العرب ككل لأن الأمر لا يتعلق بمصر.

وأنا ليست لى سيطرة على الوضع الداخلى فحسب ولكن على الوضع العربى عموما بدءا من المغرب وحتى العراق، ولكى نستعيد العلاقات الدبلوماسية كان لابد أن أتحدث مع الجزائر والعراق وسوريا والسودان، وحسنا ماذا حدث بعد ذلك؟

فى مجلس الأمن لم يكن هناك أى شئ وأنتم أيدتم اسرائيل، وأنا الذى سأتعرض للوم ليس فقط هنا ولكن على مستوى البلاد العربية كلها! أنت تقول: إنك تؤيد وقف اطلاق النار ولكن لا يوجد شئ عن الانسحاب؛ وهذا يعنى أنك تأخذ الجانب الاسرائيلى بالكامل! ولذلك الناس هنا وفى العالم العربى كله سوف يتساءلون.. لماذا نتخذ خطوة نحو استعادة العلاقات الدبلوماسية؟ ومن ناحية أخرى اذا حاولنا أن نجهز قائمة تحتوى على كل البيانات التى أصدرتموها فى مجلس الأمن، ليس فقط فيما يخص هذه المشكلة ولكن فيما يخص لبنان والأردن ونحن وسوريا، نجد أن سياستكم هى دائما دعم اسرائيل.

إننى أود أن أقول لك شيئا: فى كل السنوات الماضية ورغم كل شئ أنا كنت لا أشعر بالمرارة تجاه الولايات المتحدة ولكنى الآن أشعر بالمرارة، وأنا أيضا أشعر بالشك وعدم الثقة. الولايات المتحدة قوة كبرى ويمكنكم أن تفعلوا كذا وكذا ونحن بلد صغير والضامن الأمنى الوحيد لنا الآن هو الاتحاد السوفيتى؛ ولذلك أنا مضطر للاعتماد بالكامل على الاتحاد السوفيتى، ولهذا السبب لم تكن لنا أى مناقشة معكم. فلنفترض أنه كان هناك حوار معكم الى أين كان سينتهى هذا الحوار وخصوصا فى ظل المواقف والأوضاع الصعبة والمحرجة؟ هناك من يتحدث عن النفوذ السوفيتى، وأنا أقول: نحن الآن بلد غير مستقل وبلد محتل وهناك جزء من بلدنا تحت الاحتلال.

إن هدفى كان وسوف يكون دائما هو تحرير هذه الأرض من الاحتلال أولا بالوسائل السلمية، ولكن من يؤمنون بالوسائل السلمية هنا الآن هم مجرد أقلية وعندما أقول أقلية فإننى أعنى ذلك فعلا. فى اللجنة المركزية للحزب أحاول كل مافى وسعى أن أقنعهم، وقلت لهم عن مواقفكم وعن الحوار الذى تم بينكم وبين الاتحاد السوفيتى والحوار على مستوى القوى الأربعة. وبعكس ما يعتقد الاسرائيليون الغارات التى يقومون بها فى العمق لا تشكل ضغوطا على سياسيا وعليهم أن يعرفوا ذلك، ولكن الأمر الذى يشكل ضغطا حقيقيا بالنسبة لى هو فقط رفض الجميع للحل السلمى.

نحن بلد عريق وتاريخنا يمتد لخمسة آلاف عام من الحضارة وشعبنا ورث أشياء عديدة كثيرة، لقد تعرضنا لغزو من الفرس ومن نابليون ومن الاسكندر الأكبر ومن الرومان، نحن نقع تقريبا فى منتصف العالم، لكن شعبنا أكتسب صفات كثيرة على رأسها الصبر والصبر الشديد.. إن شعبنا صبور جدا.

ولذلك فإن السؤال الآن.. كيف يمكننا أن نبنى علاقات بيننا مرة أخرى وتكون قائمة على الثقة والاطمئنان؟

أنت قلت: هناك عدم ثقة متبادلة وأنا أتفق معك فى هذا، أنتم قوة كبرى ونحن بلد صغير، أنتم قدمتم لاسرائيل كل احتياجاتها قبل ١٩٦٧ وهذا يشمل كل احتياجاتهم من الأسلحة الحربية الاليكترونية، وهذا شئ أصبح معروفا الآن. وأنا لذلك طلبت دائما من الروس أن يعطونى من الأسلحة مثلما أعطيتم لاسرائيل، ولا أعرف ماذا ستعطون المزيد لاسرائيل فى المرحلة القادمة؛ ولذلك أنا مضطر للاعتماد بصورة كاملة على الروس لسبب وحيد وهو أن هذا يصب فى صالح بلدى وفى صالح أمان وأمن بلدى لأننى لا أثق فى الولايات المتحدة، وكل ذلك بسبب الاسرائيليين والمشكلة التى بيننا وبين اسرائيل.

أنت تحدثت عن الادارة واليهود، ولكن دعنى أقول لك: إن اليهود أصحاب نفوذ وتأثير كبير فى الولايات المتحدة وأيا كانت الادارة القائمة فى الحكم. لقد نجح اليهود فى امتلاك نفوذ وضغط كبير وهذا شئ يبدو واضحا جدا من البيانات والرسائل التى أصدرها الرئيس نيكسون أثناء المؤتمر اليهودى، بينما لم يوجه كلمة واحدة لنا! أنا الآن لا أتحدث عن خطة روجرز ولكنى أتحدث عن العلاقات الثنائية.

أنا لست بدبلوماسى! (ضحك) وأنا لا أتحدث بطريقة دبلوماسية، أنا أتحدث عن مشاعرى الحالية. أنا مضطر للاعتماد بالكامل على الروس – أنا هنا أتحدث بصراحة مثلك تماما – المصدر الوحيد الذى يمكن أن يساعدنى فى مواجهة تحركاتكم هو الاتحاد السوفيتى. ماذا حدث بعد ١٩٦٧؟ لقد قام الاسرائيليون بتحطيم مطاراتنا، وطائراتنا وبعد هذا جاءت طائرات السكاى هوك والفانتوم والدبابات والمدافع وكل أنواع التسليح الأخرى. نحن فقدنا جيشنا ولكننا الآن نحاول اعادة بناء جيشنا، من الواضح أن هذا سوف يستغرق وقت طويل وليس وقت قصير، بينما الولايات المتحدة تتحدث عن ضرورة وضع قيود على التسلح فى المنطقة، وفى الوقت الذى تسلح فيه اسرائيل لكى تكون أكبر قوة متفوقة.

وأنا أسأل.. ماذا يعنى وضع قيود على التسلح بالنسبة لكل بلدان الشرق الأوسط؟! ما قالته الولايات المتحدة يعنى أنها تريدنا أن نكون تحت رحمة الاسرائيليين، ونحن بالطبع لا نحب هذا من الأمريكان. بعد ١٩٦٧ كان هناك وقف لاطلاق النار، ولكن هذا كان على الورق فقط لأن ما حدث أنه لم يكن هناك أى وقف فعلى لاطلاق النار.

وكما قلت بالأمس: إن ما حدث فى الاسماعيلية وفى السويس أدى لتدمير المدينتين بالكامل، ولقد قمنا بإخلاء نصف مليون مواطن من السكان الذين يعيشون فى المدينتين فى منطقة قناة السويس. والذى كان يفعله الاسرائيليون هذه المرة بالفعل هو أنهم كانوا يسعون لإحراقى وذلك من خلال قتل المدنيين، وكل يوم قبل أن أنام كنت أتلقى الأرقام الخاصة بأعداد من يتم اخلائهم من المنطقة من بورتوفيق والسويس والاسماعيلية والقنطرة. كل هذه مناطق تعرضت للتدمير الكامل، وهناك بيان كل يوم من دايان حول قصف معامل التكرير فى السويس بالمدافع، وقد اضطررنا لغلقها لأن هناك خطر على حياة العاملين هناك. ولذلك أنا أقول: إنه لم يكن هناك وقف لاطلاق النار، حسنا لقد قلت فى الصيف الماضى: إننا يجب أن نبدأ خوض حرب استنزاف، نعم يمكن أن نكون أكثر صبرا من الاسرائيليين ومهما حدث لنا.. أنا أعرف شعبى.

وعندما تأتى الآن وتحدثنى عن وقف اطلاق النار، ماذا يعنى هذا بعد كل ما حدث فى السويس والاسماعيلية؟ ثم عندما نذهب لمجلس الأمن تقومون أنتم كعادتكم بدعم موقف اسرائيل! وهكذا أنتم تأخذون فى اعتباركم مصالح جانب واحد فقط وليس جانبين. أنت تقول: إنكم البلد الوحيد القادر على ارغام اسرائيل على الانسحاب، ونحن نعرف ذلك ونحن لدينا تجربة ما حدث فى ١٩٥٦ ونحن نعرف هذا، ولكنك قلت أيضا: إن الاسرائيليين يرفضون خطة روجرز، لماذا هم يرفضونها؟ هم يرفضونها لأنهم حصلوا منكم على كل ما يحتاجونه من السلاح، وحصلوا منكم على كل ما يريدونه من دعم اقتصادى.

وهناك البيانات التى أصدرها الرئيس نيكسون حول تأجيل صفقات الفانتوم والسكاى هوك.. وتفسيرى لهذه البيانات هى أن الاسرائيليين قد حصلوا على أسلحة طوال الوقت، وهى الأسلحة التى لديهم الآن وتمكنهم من الاحتفاظ بالأراضى التى احتلوها وهذا يكفى، وأنه اذا فقط حدث تغيير فى ميزان القوة لصالح العرب الذين يعانون الآن من الاحتلال الاسرائيلى فإننا سنكون مستعدين فى هذه الحالة لتزويد الاسرائيليين بالفانتوم والسكاى هوك، اذاً ماذا يعنى هذا؟

يعنى أن الولايات المتحدة تؤيد فكرة احتلال الاسرائيليين للأراضى العربية وأنها لن تسمح للعرب أن يكون لديهم أى فرصة لتحرير الأراضى المحتلة، وهذا هو تفسيرى لبيان الرئيس نيكسون لأن هناك أناس آخرون كانوا يراقبون ردود الأفعال وكانوا يرون أن البيان ربما كانت صياغته مختلفة ولكنه كان يحمل هذا المعنى والمضمون.

نعم.. أنا أيضا قرأت خطاب الرئيس نيكسون أمام الكونجرس، اذاً كيف يمكن أن نخرج من هذا الموقف؟ أنا أرغب فى اجراء محادثات معكم وأنا أعرف المحادثات التى جرت بينكم وبين دوبرنين ومع القوى الأربعة.. الاتحاد السوفيتى يؤيدنا ويطالب بالانسحاب بينما الولايات المتحدة تضغط فقط من أجل ترتيبات للسلام.

اذاً هذا هو موقفى، دعنا نلخص ما قلناه.. أنا لا أتحدث عن الاسرائيليين ولكنى أتحدث عن العلاقات مع الولايات المتحدة وعن الشعب هنا فى مصر وعن الشعوب فى كل البلاد العربية، علاوة على ذلك هناك شكوكى تجاهكم وسوف تتواصل هذه الشكوك طالما أنتم تحافظون على تفوق اسرائيل العسكرى وتساعدونها فى قتل المدنيين.

أنا ذهبت فعلا لموسكو فى يناير الماضى، لماذا؟ لأنه بعد ٦ يناير تعرضنا لهجمات هنا ومدنيين كثيرون تعرضوا للقتل على يد الاسرائيليين، وكما تعرف فإن طائراتنا لا تستطيع أن تصل لاسرائيل وأنت تعرف أن الاسرائيليين متواجدين على بعد ٨٠ كيلومتر من قناة السويس للقاهرة، وعندهم الفانتوم والسكاى هوك التى تستطيع أن تطول أى مكان. أنا ليس لدى بحوزتى ما يمكننى أن أصل للعمق الاسرائيلى، هل أفعل مثلما قال دايان أن أتحدث معه على التليفون؟ هذا لن يحدث مطلقا حتى وأنا أعرف أن سياستكم منحازة لاسرائيل، البديل هو أن أذهب للاتحاد السوفيتى، أنا ذاهب لموسكو غدا أو بعد غد لكى أتعامل مع هذا الأمر، أنا ذاهب هناك لا لكى أحقق مصلحة شخصية لى أو حتى أبقى فى السلطة ولكن أنا ذاهب لتحقيق مصلحة شعبى. أنا مضطر أن أذهب هناك وأن أتقابل معهم وأتناقش معهم وأن أطلب منهم سلاح وأشياء أخرى عديدة، ثم أطلب منهم كذلك أن يرسلوا أناسهم لأنه لا يوجد وقت لدى لتدريب ناس من عندى.

ما الذى يقودنا لهذا الموقف؟ كانت هناك حملة بخصوص الـ sentries، وهذا السلاح سلاح دفاعى ونحن يجب أن ندافع عن بلدنا، هل نترك بلدنا مفتوح أمام الاسرائيليين ونسمح لدايان وجولدا مائير حتى نجدهم يجلسون فى هذه الحجرة؟! هذا مستحيل، اذاً الطريق الوحيد لنا الآن بإعتبارنا بلد غير مستقل وبلد محتل، الطريق هو أن نعتمد بالكامل على السوفييت.

نحن لدينا شكوك تجاه الولايات المتحدة بسبب ما حدث بعد ١٩٦٧.. الأسلحة وخلافه، بعد أن تلقيت نبأ مقتل الأطفال أنا قلت: إننى لا أعتقد أن الاسرائيليين هم المسؤولين ولكنى أعتقد أن الولايات المتحدة هى المسؤولة عما حدث، ولذلك أقول للمرة الأولى فى الـ ١٣ عاما الماضية: إننى أشعر بالمرارة!

كانت هناك خلافات سابقة بينا ولمرات عديدة أثناء دالاس وحلف بغداد، ولكن لم يكن هناك شعور بالمرارة، ولكن القضية الآن تتعلق بقتل الأطفال وقتل الشعب وقتل المدنيين وتهديدنا، وعلاوة على ذلك هناك الاذلال واذلال بلدنا! هذه هى القضية بينا وبينكم الآن، نحن نريد استعادة الثقة وكيف يمكننا أن ننجح فى هذا؟!

كيف يمكنا أن ننجز هذا؟ كيف يمكنا أن نصدقكم وكيف يمكنكم أن تصدقونا؟ فى كل مرة يحدث شئ أذهب لموسكو، الى أين يمكننى أن أذهب خلاف هذا البلد؟! هذا هو البلد الوحيد الذى يساعدنا فى مقابل مساعدتكم للاسرائيليين، هذا هو البلد الوحيد الذى يساعدنا منذ ٥ يونيو، وهم لم يطلبوا منا أى مقابل أمام هذه المساعدة، أنا الذى أطلب منهم فى كل مرة، ولكن هل نترك الوضع يدور فى حلقة مفرغة ولا أحد يعرف كيف ستكون النهاية؟! أنا حاولت بعد الهزيمة وبعد ما حدث وأوصيت بتعيين زكريا محيى الدين وهو صديق للولايات المتحدة وأنتم تثقون فيه، وقلت: هذا قد يساعد فى حل المشكلة، ولكنى فى الحقيقة لم أحاول اختياره فعلا لأنكم أنتم أنفسكم لم تساعدوا حتى الملك حسين! (ضحك) أنا قلت له: هل توصلت لأى ترتيبات مع الولايات المتحدة؟ وهو قال: إنه ذاهب وسيقابل جونسون ونيكسون، ولكن بدون فائدة!

الموضوع الآن هو العلاقات بين بلدينا، وبصراحة شديدة أنا ذكرت السوفييت لأنك قلت: إنه لا يجب أن ندع دوبرنين يتحدث بالنيابة عنا! السوفييت لم يذكروا أى شئ عن هذا الموضوع، إننى أعتقد أن السوفييت يريدون التوصل لحل سلمى، وبعكس وجهة نظرك إننى كنت أريد أن يكون السوفييت هم الذين يواجهونكم، وكنت أريد بذلك أن تقتنعوا بأنه من غير الممكن التوصل لحل سلمى. الآن من أول البداية وبعد جلاسبورو كانوا السوفييت مقتنعين بأنه من غير الممكن التوصل لحل سلمى، ثم كانت هناك الورقة السوفيتية – الأمريكية فى الجمعية العامة وأنا قرأتها ثم جاء هذا القرار ونحن وافقنا عليه.

من الذى وافق على هذا القرار معى فى البلاد حولنا؟ هو الملك حسين، لبنان ليست جزءا من هذه القضية، السوريين والعراقيين رفضوا، السعوديين قالوا: إنهم يؤيدون، الليبيين قالوا: إنهم ضد الورقة والجزائريين ضدها والسودانيين ضدها، ولكنى متأكد أنه مهما قيل ضدى وطالما أن الأمر ضد مصلحة الشعوب العربية فإنها لن تصدقه، نحن هنا لفترة طويلة لعشرات السنوات اذاً مهما قيل فإنه هراء!

ومرة أخرى أعود للسؤال الخاص بعلاقتنا، كيف يمكن أن نحل مشكلة هذه العلاقة؟ هذه مشكلة صعبة جدا لأن أى شئ تقوله أعتقد أنك تقوله لخداعنا ولكى تضعنا تحت رحمة الاسرائيليين. الأمر وصلنا بهذه الطريقة، وهذه ليست وجهة نظرى أنا فقط ولكن هذه هى وجهة النظر السائدة هنا فى هذا البلد.

وأود منك أن تتواصل مع رياض لكى تعرف حقيقة الشعور السائد هنا.. هناك احباط فى كل مكان، هل تعرف حقيقة الناس الذين تعرض أطفالهم للقتل؟! إنهم مجرد مزارعين لا يملكون أى شئ وهم يعيشون على أرض استصلاح، وكانت هذه هى المرة الوحيدة التى يمتلكون فيها أرض وكنا قد أعطينا كل عائلة ٥ أفدنة، وللمرة الأولى فى حياتهم كانوا يشعرون بالسعادة لأنهم أصبحوا يمتلكون أرضا؛ اذاً هذه كانت أرض استصلاح وكان بها جرارات من أجل عمليات الاستصلاح، ولم تكن مكان لتخزين السيارات أو الأسلحة كما قال الاسرائيليون! وعندما ذهب أنور السادات الى هناك قالوا له: إنهم لن يتركوا هذه الأرض مهما حدث. وأنا هنا أتحدث عن هؤلاء الذين فقدوا أطفالهم بالقتل أو أصيب أطفالهم بجروح وموجودين الآن بالمستشفى؛ كل هؤلاء لم يكونوا قادرين على السيطرة على أنفسهم بعد أن فقدوا أطفالهم!

ومع ذلك وفى بعض الأحيان وفى واشنطن يقال: إننا نشن حملة كراهية! حسنا.. كل الغارات التى نتعرض لها الآن تتم باستخدام طائرات الفانتوم والسكاى هوك! هذه الطائرات لم تكن فى حوزة الاسرائيليين قبل ١٩٦٧. نحن لا نريد ميج ٢١ أو السوخوى أو ميج ١٧ لأن كل هذه الطائرات لا تستطيع الوصول لاسرائيل، نحن لدينا طائرات طويلة المدى ولكنها للدفاع عن أنفسنا.

اذاً الأمور وردود الأفعال خارج نطاق سيطرتى ولا أستطيع أن أتحكم فيها!

أنتم عندما قدمتم هذا الأسلحة للاسرائيليين أعطيتموهم المبرر لكى يرفضوا خطة روجرز، وكما قيل أو كما قالوا: هم لن يحتاجوا الى أسلحة حتى عام ١٩٧٢ لأن طائرات الفانتوم والسكاى هوك كانت من خطط تسليحهم لعام ١٩٧٢.

كيف يمكننا بالفعل أن نطور علاقتنا؟ هذه حقيقة مشكلة صعبة بسبب فقدان الثقة ووجود الشكوك، هذا السؤال صعب.. بسبب اسرائيل!

أنا عملت حوار مع التليفزيون منذ يومين وتلقيت خطابات عديدة من الولايات المتحدة، وهناك أناس طيبون وأبرياء قالوا لى: إنهم لأول مرة يتابعون هذا الحوار الذى جرى مع مستر إيفانس، وهناك كثيرون قالوا: إننا لا نقوم بدعاية فى الولايات المتحدة، كيف يمكننى أن أقوم بدعاية فى الولايات المتحدة؟! كيف يمكننى أن أواجه نفوذ اليهود فى الولايات المتحدة؟ هذا تاريخ طويل اذاً وحول المشكلة مع الاسرائيليين.

سيسكو: هل يمكننى عمل تعليق سيادة الرئيس، وأنا هنا لا أريد أن أقاطعك وهو مجرد تعليق مختصر؟

عبد الناصر: نعم..

سيسكو: أنت تقول: إننا قدمنا عرض لوقف اطلاق النار والانسحاب، وكما تتذكر نحن كان لا يمكننا أن نبقى صامتين فى المقام الأول، نحن على علم بهذه الاختراقات التى تتم فى العمق، ونعرف أنها مكلفة ونعتقد أنها عملية متبادلة وتمثل مخاطرة طوال العام. نحن لم نأت عبر الصحف ولكننا أتينا مباشرة لك ولكى نقول: إننا نريد عمل استعادة رسمية لوقف اطلاق النار. منذ فترة قصيرة أرسل السيد كوسيجين خطاب للرئيس نيكسون والرئيس نيكسون رد عليه، ولهذا يجب علينا نحن – أنا وأنت – ومعنا الاتحاد السوفيتى العمل على استعادة وقف اطلاق النار؛ لأننا نعتقد بشدة أن هذه هى الطريقة الوحيدة التى تضع نهاية لهذه الاختراقات التى تتم فى العمق.

أنت تقول: إننا فعليا نؤيد الاحتلال، ولكن إنظر سيادة الرئيس فيما تقوله خطتنا أنظر الى ورقة أكتوبر وشاهد ما تقوله؟ أنها تقول: إن اسرائيل يجب أن تخرج من الأراضى المحتلة للجمهورية العربية المتحدة الى الحدود الدولية. الخطة فى هذا الصدد تذهب الى أبعد ما يطالب به قرار مجلس الأمن؛ قرار مجلس الأمن يضع شروط هى ضمان وجود حدود آمنة ومعترف بها وهذه الشروط تمت صياغتها بطريقة غامضة وغير محددة، ولكن خطتنا واضحة جدا فيما يتعلق بالأراضى المصرية المعنية ولذلك نحن – وأنا عن نفسى – فشلت فى أن أفهم البيان الصادر منك والذى يقول: إن الولايات المتحدة تؤيد الاحتلال الاسرائيلى لأراضيكم!

إن الأمر أبيض وأسود، إننا نضع كلام مباشر وليس فيه أى خداع ووضعنا شرط يمكن أن يراه العالم أجمع وهو أنه يجب على الاسرائيليين أن يخرجوا من أراضيكم. فيما يخص الأجزاء الأخرى من الأراضى فى سوريا وخلافه يمكننا أن نتحدث عن هذا فى هذه المرحلة، ولكنى آمل أن لا يكون هناك أى خلط بين السياسة الأمريكية من ناحية والسياسة الاسرائيلية من ناحية أخرى، ولكن كل ما نريده منك هو بعض المؤشرات الايجابية حول هاتين الورقتين.

بعد كل ما قلته لك بصراحة، ما الذى يمكن أن أضيفه بعد أن أعلن الاسرائيليون رفضهم الكامل والصريح لهاتين الورقتين؟ أولا نحن لا نريد خداعك نحن قلنا: فلنحاول، دعنى استرجع ما قلته، أنا أتفهم شعورك بالمرارة، أنا أتفهم ما تقوله عن عدم الثقة، أنا أتفهم هذا وهو شئ لا يمكن القضاء عليه بسهولة فى يوم أو فى شهور أو فى حتى عام. أنا لا أريد أن أقول إن الولايات المتحدة يمكن أن تكون بديل للاتحاد السوفيتى، يجب على أن أقول إنه لا يوجد شئ يجب أن تخشاه من الولايات المتحدة، الولايات المتحدة لا تريد شئ.. الولايات المتحدة لا تريد شئ.

عبد الناصر: إننى لم أحاول أن أجرحك، أنا كل ما أردت قوله أن أكشف لك عما يدور فى ذهنى.

سيسكو: اذاً وبصراحة هناك مناخ من عدم الثقة وللأسف حتى أفضل نوايانا تتعرض لسوء تفاهم. نحن شعرنا أننا يجب أن نساعد ومن طرف واحد وخصوصا فى الوضع الحالى، ولأننا بصراحة لم نتقبل هذا الهراء الذى برر به الاسرائيليون لنا قيامهم بما يسمونه حقوق الاختراق فى العمق. نحن لم نتقبل هذا الأمر لدقيقة واحدة سيادة الرئيس، ولذلك دعنى سيادة الرئيس أن أقول: إن الأمر – خطة روجرز – سيساعدك كثيرا وسيساعد فى حل المشكلة ككل. إن قرار السيد نيكسون الأخير بخصوص السلاح هو خطوة تهدف للحفاظ على الأقل على المناخ الذى يمكن أن يؤدى الى تحرك للأمام ولمحادثات مختلفة. عندما قررت القيام بهذه الرحلة تحدثت مع دوبرنين وأنا آسف أنى تحدثت مع دوبرنين فى أمر خاص بك.

عبد الناصر: أنا أتفهم هذا.

سيسكو: أنا عندما قررت القيام بهذه الرحلة كنت لا أريد معرفة الأمور من خلال دوبرنين فقط، أنا أردت أن أتحدث معك بصورة أساسية لأننا لم نعلم أى شئ عنك منذ العام الماضى. الاتحاد السوفيتى هو الذى كان يشرح مواقفك لنا ويشرح مواقفنا لك؛ ولهذا السبب تواصلت مع صديقى الطيب رياض ووزير الخارجية أرسل لك خطاب يطلب فيه ضرورة اجراء حوار نتعرف فيه على مواقفك بصورة مباشرة، وخصوصا معرفة ما اذا كانت ورقة ٢٨ أكتوبر مقبولة بالنسبة لك. وفى نفس الوقت نحن لا نريد أن نزرع الخلاف بينك وبين الاتحاد السوفيتى، نحن نتفهم ما فعله الاتحاد السوفيتى من أجلك والقرار بيدك أنت فى النهاية لكى تحدد ما الذى يحقق مصالحك مع الاتحاد السوفيتى.

نحن لدينا مشاعرنا الخاصة نحو كل ذلك، ولهذا السبب نحن بذلنا جهد ضخم لكى نقول: حسنا نحن مختلفون على شئ ما ولكن دعنا نختلف على ما نختلف عليه، دعنا نختلف على أساس التفسيرات المشوهة والنوايا المشوهة؛ ولهذا السبب أنا قررت أن آتى اليك وأن نتحدث وجها لوجه لكى تقول لى: إننا على خلاف، وأن تقول لى: إن هناك عدم ثقة.

إننى بأمانة أتفهم كل الأمور التى نختلف حولها، ولكننا لسنا بحاجة لطرف ثالث لكى يشرح مواقفك لنا ويشرح مواقفنا لك. فى نفس الوقت سوف نواصل حوارنا مع الاتحاد السوفيتى، إننا نحن والسوفييت لدينا رغبة متوازية فى الوصول الى مساحة مشتركة على القضايا التى تهم العالم كله. إنه عالم معقد فعلا والشرق الأوسط هو فقط جزء هام فى المحادثات والمناقشات بيننا؛ ولذلك نحن لدينا مصلحة فى الوصول الى مساحة مشتركة بيننا ليس فقط حول الشرق الأوسط ولكن فيما وراء الشرق الأوسط، ولكن لا يوجد شئ يتعارض أو يتناقض بين اجراء حوار منتظم بيننا حتى فى حالة وجود شكوك متبادلة، وبين اجراء حوار بيننا وبين الاتحاد السوفيتى.

ما أريد قوله: إنه كلما تحاورنا وتحدثنا أكثر فيما بيننا كلما تمكننا من فهم بعضنا البعض، ولكن من ناحية أخرى أريد أن أقول: إنه من خلال ادخالنا الاتحاد السوفيتى كشريك فى الحوار حول القضايا الخاصة بيننا كلما زادت مساحة سوء التفاهم وقل التفاهم.

سيادة الرئيس، إننى مقتنع أن هناك مصلحة قومية للولايات المتحدة فى تحقيق السلام فى هذه المنطقة، اذا تمكنتم أنتم والاسرائيليين من تحقيق السلام بينكم فإن ماالذى ستجنيه الولايات المتحدة من وراء ذلك؟

الولايات المتحدة لن تحصل على أى شئ من أى طرف، إننا الأفضل فى العالم، مواردنا على أفضل مستوى ونحن لسنا بحاجة لأى شئ من أى فرد؛ ولذلك فإن ما نفعله هو أننا فقط نريد أن نساعدك ونساعد المنطقة كلها على الانطلاق فى مسيرة نحو السلام بدلا من اهدار القوى البشرية والأطفال والأملاك فى هذه الحرب المكلفة.

الجانب الآخر مقتنع أنك لا تريد السلام معه، ومن جانبك أنت مقتنع أن اسرائيل لا تريد أن تترك الأراضى التى احتلتها؛ ولذلك نحن هنا نريد أن نفعل شئ لسد الفجوة بينكما بقدر ما نستطيع.. هذه نقطة.

عبد الناصر: أنا وافقت على عقد هذا الاجتماع معك لكى أقول لك ما الذى نفكر فيه، وأشرح لك ما الذى نشعر به ليس فقط بالنسبة لنا ولكن بالنسبة لمن حولنا، وكذلك لكى تعرف ما الذى يجرى هنا؛ وأنا أعتقد أن هذا يمكن أن يساعد فى خلق تفاهم. عندما وافقت على هذا الاجتماع لم يكن هدفى أن أجرحك أو أؤنبك، أنا كما قلت لك: أعتقد أن وجود علاقات سيئة بيننا وبين الولايات المتحدة لا يصب فى مصلحة بلدى، ولكن العلاقات الجيدة هى التى تخدم مصالحنا نحن الاثنين.

نحن فى بعض الأحيان نعتقد أنكم تريدون أن تنصبوا لنا فخا، وأنكم تعطون السلاح لاسرائيل لاذلالنا ولقتل شعبنا ومن أجل وضعنا فى موقف ضعيف. وعندما كان هناك اقتراح فى الأول من فبراير بأن يكون هناك وقف لاطلاق النار كان من الصعب على أن أقبله، لقد كان من المستحيل أن أعطى أوامر للجيش فى الوقت الحالى بوقف اطلاق النار بعد ٣ سنوات من الاحتلال. إنهم دمروا أجزاء من القاهرة ومن الاسكندرية وأجزاء أخرى من البلد، وفى هذه الحالة لا يمكننى أن أوافق على أى وقف لاطلاق النار.

أنا كنت فى وقت من الأوقات قادر على أن أسيطر على الأمور وهذا كان بعد ١٩٦٧، ولكن لم يعد ذلك ممكنا بعد قيام الاسرائيليين بقصف مدن القنال بالقنابل وهم مازالوا يواصلون هذا القصف فى قناة السويس والاسماعيلية، ويمكننى أن أقدم لك صور لهذه المدن بعد القصف لكى ترى حجم الدمار. دعنى أقولها صريحة لك: إن من الأسهل على أن أقدم استقالتى على أن أعطى أى أمر حاليا بوقف اطلاق النار؛ لأنه عندما كان هناك اقتراح فى السابق بوقف اطلاق النار كان الاسرائيليون يواصلون القصف! ما الذى يمكننى أن أفعله ازاء هذه الحالة سوى أن أطلب المساعدة من الاتحاد السوفيتى؟!

أنا لن أعطى الفرصة للسيد دايان أو للسيدة مائير أن تأتى هنا للقاهرة، نحن ملتزمون بأداء حق وواجب وهو تحرير أراضينا المحتلة. وأنا هنا حاولت أن أشرح الوضع الحالى للعلاقات بيننا وبين الولايات المتحدة بدون أى زواق دبلوماسى ولكن بغرض أن أساعد.

النقطة الثانية تتعلق بالقضية بيننا وبين الاسرائيليين، هنا يجب أن نضع مشكلتين فى اعتبارنا.. أول شئ قضيتنا أو قضية أراضينا المحتلة، وثانى شئ القضية الفلسطينية.. هاتان هما المشكلتان الرئيسيتان. المشكلة الثانية مستمرة بدون حل منذ ١٩٤٨، أى أن هذه المشكلة استمرت ٢١ عاما بدءا من ١٩٤٨ وحتى الآن.

كانت هناك لجان مصالحة مستمرة وخلافه من أجل التوصل لحل ولكن لم يحدث أى شئ، ولماذا أنا أتحدث عن المشكلة الفلسطينية؟ لأنه بدون حل هذه المشكلة لن يكون هناك سلام فى هذه المنطقة على الاطلاق، هذه منطقة معقدة جدا.. هذه المنطقة شهدت مجيئ موسى، وموسى كان من مصر..

سيسكو: (ضحك)

عبد الناصر: وجاء محمد وابراهيم، كلهم جاءوا من هذه المنطقة، وهذا يجعل مشاكلها معقدة. الآن نحن قبلنا بقرار الأمم المتحدة بينما الاسرائيليون رفضوا، وأنا قلت فى اليوم التالى لموافقتنا عليه: إنه ما لم يتم حل مشكلة اللاجئين فلن نوافق على حرية الملاحة فى قناة السويس. إنت قلت: إن الاسرائيليين يريدون اتفاق حول وجود اسرائيل، هذا كان فى القرار وكانت شجاعة منا أن نقبله فى مواجهة معارضة من كل البلاد العربية.

أنا أريد أن أقول شيئا: إنه لم يكن فى نيتنا منذ ١٩٥٢ وحتى ١٩٦٧ مهاجمة اسرائيل، كان هدفنا الرئيسى دائما هو بناء بلدنا. بعد الثورة أنا قلت: نحن لا نريد جيش كبير ضخم نحن نريد جيش صغير، وأنا قلت: إنه يمكن أن نجرى محادثات مع الأمريكان والبريطانيين وأن يعطونا ضمانات.. فإن هذا سيكون أمرا حسنا. لقد كنت أعارض وجود جيش كبير، ولكن بعد قيام بن جوريون بمهاجمة غزة فى ١٩٥٥ اكتشفت أن الجيش فى موقف ضعيف جدا؛ ولذلك وعدت القيادات بتسليح الجيش، ولم يكن فى نيتنا مهاجمة اسرائيل فى ١٩٥٦ هم الذين هاجمونا بالتعاون مع الفرنسيين والانجليز.

فى ١٩٦٧ وضعت شرم الشيخ فى الاعتبار، وعندما تلقينا معلومات من السوفييت والسوريين وبعد أن كانت هناك تصريحات من اشكول والقيادات هناك بأنهم سوف ينطلقون نحو دمشق، طلبت من الأمم المتحدة أن تسحب قوة الطوارئ التابعة لها من المنطقة ما بين رفح وايلات، ثم جاءت الاجابة بأنه إما أن أترك القوة كلها أو أطلب سحب القوة كلها. ولم يكن لدينا خيار، ورغم هذا لم يكن فى نيتنا مهاجمة اسرائيل ولم نخطط لهجوم ضد اسرائيل. ولكن الأمور الآن أصبحت مختلفة، أصبح لزاما علينا أن نحرر بلدنا من الاحتلال الاسرائيلى، وأقولها بصراحة: نحن نريد الانتقام، ولكن مع الانتقام نحن نريد أيضا حل سلمى.. أنا أريد حل سلمى، ولكن أنا يمكننى أن أقنع هذا البلد والبلاد العربية الأخرى بالحل السلمى، ولكنى لن أستطيع أن أقنع نفسى!

ثانيا: ما هو طبيعة هذا الحل السلمى، أنت لديك أفكارك عن السلام ونحن لدينا أفكارنا والاسرائيليون لديهم أفكارهم، ومرة أخرى أعود وأقول: نحن لدينا مشكلتين.. مشكلة أراضينا المحتلة ثم المشكلة الفلسطينية.

أنا لا يمكننى أن أوقع على ورقة تترك القدس للاسرائيليين، رغم أن القدس ليست جزءا من مصر مثل سيناء.

سيسكو: أنت محق سيادة الرئيس فيما قلته عن القدس، وأنا لم أقل أننا ننوى أن نعطى القدس للاسرائيليين، القدس مطروحة للتفاوض بين كل الأطراف.

عبد الناصر: ولكن هناك غموض فى الورقة حول وضع القدس وشرم الشيخ.

سيسكو: هذه تركناها للتفاوض بين الأطراف.

عبد الناصر: مرة أخرى ماهى المشكلة؟ لم يكن هناك حل بيننا وبين الاسرائيليين عبر الـ ٢٢ عاما الماضية بسبب عدم موجود حل لمشكلة اللاجئين، ومازالت هذه المشكلة متواصلة بدون حل. والآن اذا أردنا حل فإن السلام يعنى التوقف عن سياسة التوسع والتوصل لحدود واضحة ومعترف بها، السلام يعنى حق الفلسطينيين أيضا، وهذا ماقلته للرئيس نيكسون بعد خطابه الأخير.

سيسكو: فى هذا الخطاب تحدث الرئيس عن سلامة أراضى كافة الدول.

عبد الناصر: وهل هذا يشمل الفلسطينيين أيضا؟ أقولها بصراحة: لن يكون هناك سلام اذا لم نحل المشكلة الفلسطينية. العرب يعتبرون فلسطين قضيتهم وهذا هو لب المشكلة عبر الـ ٢٢ عاما الماضية، اذا تمكنت لجنة مصالحة من التوصل لحل، فهل يعنى ذلك أنه لم تعد هناك مشكلة؟ ماهى المشكلة الآن مع اسرائيل؟

المشكلة هى أراضينا المحتلة، وعندما أتحدث عن أراضينا فإننى أعنى أراضى مصر وسوريا والأردن لأننى لا أستطيع أن أتحدث بالنيابة عن مصر فقط. ويمكنك أن تقول إننى أتحدث بالنيابة عن بلاد أخرى، ولكن فى نفس الوقت يجب على أن أخبرك أنه نعم ليس من حقى التحدث بالنيابة عن الآخرين. بصراحة أنت لا يمكنك أن تقول لى إننا سنعطيك الجزء المحتل من أراضيك بينما سنترك أراضى سوريا والأردن لمرحلة لاحقة! نعم أنا ليس لدى الحق فى التحدث بالنيابة عن الآخرين، ولكن القضية لا تخص مصر فقط ولكنها تخص الشعوب العربية جميعا. هذا موضوع لا يشبه موضوع حلف بغداد أو أى شئ آخر؛ بدون حل المشكلة الفلسطينية سوف يظل الصراع متواصلا كل يوم، نحن لا نستطيع أن نغلق أعيننا عما تفعله جولدا مائير ونتجاهل الفلسطينيين.

اذا أردنا السلام علينا أن نحل هاتين المشكلتين.. أراضينا المحتلة والمشكلة الفلسطينية.. اذا أردنا سلام لابد من التحرك على هاتين الجبهتين.

نحن الآن فى وضع كان مستحيلا قبل ١٩٦٧، حق اسرائيل فى الوجود وحرية الملاحة فى قناة السويس هذه كلها أمور وردت فى بنود قرار مجلس الأمن، ولكننا لا يمكن أن نغلق أعيننا وننسى ما حدث. أنت تقول: إنه عليك أن تجلس مع الاسرائيليين وأن نتحدث عن السلام وأنت تعنى السلام بيننا وبين الاسرائيليين فقط، وأنا أقول: نحن مستعدون من خلال الأمم المتحدة، ولكن الاسرائيليون يقولون: إنهم مستعدون للتفاوض بدون شروط مسبقة، ونحن نقول: إنه لكى نحل هذا المشكلة سلميا لابد أن يكون هناك انسحاب كامل من أراضينا وحل القضية الفلسطينية، لا يمكننى أن أقبل بسلام بدون القدس.

لا يمكننى أن أقبل بسلام بينما هناك جزء من الأراضى الأردنية مثلا تحت الاحتلال الاسرائيلى، ولا يمكننى أن أقبل بأى سلام بدون حل مشكلة اللاجئين وطبقا لقرار مجلس الأمن. أى شئ خلاف هذا يعتبر أمرا مستحيلا، يجب على أن أقنع شعبى وأن أقنع الشعوب العربية. إن الكل لم يصدق قبولى لقرار مجلس الأمن، والآن اذا قلت إننى سأقبل بالسلام مع الاسرائيليين فسيتعين على بالضرورة أن أقبل بتقديم تنازلات.

سيسكو: نحن والسوفييت توافقنا على هذه الصياغة سيادة الرئيس، اذا أمكننا تبرير المفاوضات على أساس هذه الصياغة وأن تكون هناك جلسات غير مباشرة بناء على هذه الصياغة، نحن نعتقد أن هذه الصياغة توفر امكانية للتوصل الى اتفاق بين كل الأطراف، إنها صياغة بناءة بالنسبة لك وللطرف الآخر. فيما يخص موضوع اللاجئين والقضية الفلسطينية، هذا وارد فى قرار مجلس الأمن، هذه الورقة تتحدث عن انسحاب اسرائيلى ووقف لاطلاق النار.

أعتقد أن هناك فرصة، الجانب الآخر يفعل ما يريد أن يفعله ويبرر الأفعال التى يقوم بها على الأراضى؛ ولذلك فإن هذه الورقة تقدم فرصة. وهذا الأمر كان محور مناقشات بينى وبين السيد دوبرنين، نحن تناقشنا فى الخارجية الأمريكية وفى الأمم المتحدة بخصوص موضوع اللاجئين، ولم يتغير شئ فى هذا الوضع عما حدث منذ ٢٠ عاما الماضية. فى حرب ١٩٦٧ كان هناك قرار مجلس الأمن الخاص بوقف اطلاق النار والانسحاب، طبعا الأمر كله يخضع لقرارك أنت فى النهاية وربما معك زملائك العرب.

نحن تناقشنا مع الاتحاد السوفيتى أيضا بخصوص هذا الأمر فى جلسة طارئة، ومرة أخرى لم ينجح الأمر وكانت هذه بمثابة فرصة ضائعة أخرى. الآن لا يوجد إلا الحل السياسى وليس هناك من بديل وربما تكون هذه هى الفرصة الأخيرة سيادة الرئيس، الى ماذا نحن ننظر بخصوص مستقبل هذه المنطقة؟

إن مزايا السلام فى المنطقة سوف تعود على كل فرد، أنا أعتقد أن هناك فرصة جديدة سيادة الرئيس وهى متاحة الآن من خلال هاتين الورقتين. ودعنا نحاول، نحن لا نسعى لتحقيق مصالح لنا فى المنطقة من خلال هاتين الورقتين، أنا أحاول بناء جدار من الثقة بيننا.

دعنى أقول مرة أخرى: إن هناك امكانية لتحقيق السلام اذا كف الطرفان عن التمسك بمواقف وشروط متطرفة.

أنا أريد أن أقول لك شيئا قلته لرئيس وزراء اسرائيل بصورة واضحة: إنه عندما وافقت مصر على قرار مجلس الأمن فإنها اتخذت خطوة للأمام. نعم الأمر صعب جدا ولا أؤمن بأننا فقدنا الأمل، الولايات المتحدة قوة عظمى كما قلت أنت وأى تحليل موضوعى بعيدا عن العواطف يقول: إن الولايات المتحدة راغبة فى تحقيق السلام فى هذه المنطقة، ولكن لا يمكن للولايات المتحدة أن تصنع السلام بالنيابة عن طرف آخر، ولكنها يمكن أن تخلق الاطار وتقول: إنه لا بديل سوى التوصل الى اتفاق بين الطرفين. وعندما سمعت جولدا مائير هذه الكلمات كان أول سؤال سألته هو هل الرئيس ناصر مستعد لتحقيق السلام؟

عبد الناصر: أنا مستعد للسلام ولكن فى اطار قرار مجلس الأمن، ولكن خلاف هذا لكن يكون هذا بسلام ولكنه سيكون استسلام، وكذلك قال الفلسطينيون: إنه استسلام، وسوريا أرسلت لى وقالت: إن أى سلام من هذا النوع سوف يؤثر على شعبيتك فى العالم العربى والعالم كله. والقضية ليست شعبيتى ولكن بلدى، ولذلك عليك أن تعرف أنى أضع فى اعتبارى مصلحة بلدى ورد فعل البلاد العربية وليس مصر فقط، نحن قبلنا القرار وكانت هذه خطوة كبرى كما ذكرت.

سيسكو: اذاً كل ما أريده سيادة الرئيس هو مواصلة الحوار بيننا، وأعتقد أننى تمكنت من خلال هذه المقابلة من بناء علاقة شخصية بينى وبينك.